مواقف الذّات الشّاعِرَة

دراسة موضوعية في شِعر حَفصَة بنتِ الحاجّ (ت ٥٨١هـ)

أ.د. إسماعيل عَبَّاس جاسم (*)

الملخص:

تمثّل هذه الدّراسة محاولة للكشف عن الصّور التي تجلّت عنها حقيقة الشّاعِرَة حفصة بنت الحَاجِّ في تناولها للمادة الشّعرِيّة بحيث اماطت اللثام عن ذاتها التي تتلوّن بألوان فنية ونفسيّة وموضوعية تقود إلى ابراز شخصيتها الشّاعِرَة.

ومن متابعة النّصوص تمكّن الباحث من ابراز هذه الألوان في ذات الشّاعِرَة في أربعة مواقف فكانت ذاتًا مضحيةً، وموجّهةً، ومجترئة، ومعاتبة.

الكلمات المفتاحية : (الصّلح – الإنكار – التراضي – المنازعة – المال)

(*)كلية الآداب /جامعة الإمام الصادق(ع) .

تقديم

تميَّـزت بلادُ الأندَلُس بخيراتها الوفيرة إذ كانت كثـيرة البركـة طيّبـة الأرض، عظيمـة النّعـم[١]، متصلـة الخيرات، معتدلة الهواء، متفجرة الأنهار، والعيـون، طيّبة البقعـة، كريمة التّربـة[٢]، (فيها المعـادن السـبعة)[٣]، وفيهـا مـا لـمْ يُـرَ مثله في حسـن مبانيها ودقّة تصنيعهـا[٤]، وأما زيُّ أهلها (فالغالـب عليهم تـرك العمائم لا سـيما في شرق الأندَلُـس، فـإنّ أهـل غربهـا لا نكاد نـرى فيهم قاضيًا ولا فقيهًا مشـارًا إليـه إلا وهو بعِمامة)[٥]، وأمّا حريمهم فموصوفات بالجمال والسّـحر وقد بالغنَ في زينتهنّ إلى حدٍّ[٦]، (نسـأل الله أن يغضَّ عنهـنّ فيها عين الدّهر)[٧]، وفيها إلى جانب أهليها كثيرٌ من المهاجرة والبَربَـر[٨]، وأحوالهم في دينهم ضعيفـة يأخـذون بمذهـب مالك بن أنـس، وأما أرومتهم فإنَّها عَرَبيّـة[٩]، وهم في لهوهم يبالغون في الـشّراب وقد خُصّت مدينـة مالقة من بين مدن الأندَلُـس (بطيـب الشّراب الحـلال والحرام حتى سـار المثل بالشراب المالقي، وقيـل لأحد الخلفاء، وقد أشرف على الموت: اسـأل ربـك المغفرة، فرفع يديـه وقال: يا رب أسـأل من جميع مـا في الجنّة خمر مالقه)[١٠].

وكان للعلم عندهم مكانة جليلة تدلّ على مقدار حبهم لـه، فالعالم بينهم يوقَّـر ويعظَّم في العامة والخَاصَّة[١١].

وأمـا الشّـعر فكان له في ربوعهـم (حظٌّ عظيمٌ، ولِلشُّـعَرَاءِ من ملوكهـم وجاهـة)[١٢]، وفي مجال الحرّية فإنهم بلغوا شأوا غير قليل فقد شاع بينهم (الشـغف بالموسيقى والتعلق بالغناء، والتورّط... في اللهـو والمجون)[١٣]، وكثيرًا مـا كانوا يَخرجون إلى رحـابِ الطّبِيعَة طالبينَ النّزهة[١٤]، تظهر فيها

(١) يُنظَـر: تاريـخ الأندَلُـس ، لمؤلـف مجهول، دراسـة وتحقيـق: د. عبدالقادر بوياية، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٧١.

(٢) يُنظَر: نفح الطّيب من غصن الأندَلُس الرّطيب، الشّيخ أحمَد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، حققه الدّكتور إحسان عَبَّـاس، ط٥، دار صـادر، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١/ص١٤٠.

(٣) المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٢٠٠.

(٤) يُنظَر: المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٢٠٩.

(٥) المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٢٢٢.

(٦) يُنظَـر: الإحاطةُ في أخبارِ غرناطة، تأليف أبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن سَـعيد بن أحمَد السـلماني الشّـهير بِلِسَـانِ الدّينِ بنِ الخَطيـبِ المُتَوَفَّ سـنة ٧٧٦هـ، شرحه وضبطه وقدّم له الأسـتاذ الدّكتور يوسـف عـلي الطّويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ، ج١/ ص٤٠.

(٧) المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٤٠.

(٨) يُنظَر: الإحاطة، لِسَانُ الدّينِ بن الخَطيبِ، ج١ص٣٦.

(٩) يُنظَر: المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٣٦.

(١٠) نفـح الطّيـب من غصـن الأندَلُس الرّطيـب، تأليف الشّـيخ مُحَمَّد بن أَحمَد المقريّ التّلمسانيّ، حقَّقه الدّكتور إحسـان عَبَّـاس، د. ط، دار صـادر، بـيروت، ١٩٦٨م، ج٣ص٢١٩.

(١١) يُنظَر: المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٢٢٠.

(١٢) المَصدَرُ نَفسُهُ، ج١، ص٢٢٠.

(١٣) الأَدَب الأندَلُسيّ من الفتح إلى سقوط الخِلافَة، الدّكتور أَحمَد هيكل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٢٢.

(١٤) يُنظَر: في الشّـعر الأندَلُسيّ، عدنان صالح مصطفى، ط١، دار الثّقافة، قطر، الدّوحة، ١٩٨٧م، ص١٨.

نساؤهم على قدرٍ كبير من الإبداعِ والتَّنافس في أنواع الحلي والزينة[١٥]، وقد شهدت هذه المتنزهات كثيرًا من جلسات العلماء والأُدَباء[١٦]، فغلب على كثير من أصحاب الطّبيعَة المحافظةِ من ذَوي الوَجاهةِ تورطُهم في خَلعِ العِذار، وطلب اللَّهو والعَبث بمُجرد دخولهم بين البساتين والرّياض[١٧]، وكان من مظاهر الحُرية التي أخذوا بها أنهم خرجوا من عقدة الالتزام العرقي والقبلي فاقبلوا على المصاهرة مع الإسبان بحيث شاعتْ هذه الظاهرة في داخلِ بلادِ الأندَلُس أو في الخارجِ مع إمارات النّصارى الشّمالية بتأثير من الحكام الذين كانوا يشجّعون عليها[١٨]، هذا فضلا عن إقبال الأجيال الجديدة من البربر على تعلم العَرَبيّة[١٩]، وبذلك استحال تاريخ الأندَلُس إلى ما يشبه قصيدة شعرية تحمل بين سطورها كثيرًا من العبر[٢٠].

(١٥) يُنظَر: الأَدَب العَرَبيّ في الأندَلُس ، الدّكتور عبدالعزيز عتيق، ط٢، دار النّهضة العَرَبيّة للطباعة والنّشر، بيروت، ١٩٧٦م، ص١٤٢.

(١٦) يُنظَر: الحياة العلمية في مدينة بلنسية، كريم عجيل حُسَين، ط١، مُؤَسَّسَة الرّسالة، بيروت، ١٩٧٦م، ٣٠٠ص.

(١٧) يُنظَر: في الشّعر الأندَلُسيّ، عدنان صالح، ص١٦.

(١٨) يُنظَر: دراسات أندَلُسيَّة، الدّكتور عبدالواحد ذنون، ط١، منشورات مكتبة بسام، العراق، ١٩٨٦م، ١٦٩ص.

(١٩) يُنظَر: فصول في الأَدَب الأندَلُسيّ في القرنين الثّاني والثالث للهجرة، تأليف الدّكتور حكمة علي الأوسي، (مزيدة ومنقحة)، ط٥، مطبعة بابل، بغداد، ١٩٨٧م، ص٣٨.

(٢٠) يُنظَر: الأندَلُس في القصيدة العَرَبيّة المعاصرة، مختارات، الدّكتور عبدالرزاق حُسَين، مُؤَسَّسَة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين، للإبداع الشّعرِيّ، الكويت، ٢٠٠٤م، ص٣.

لقد كان لما انطوت عليه الأندَلُس من الخَيرَات والعُلوم والثّقافات والحُرّيات وما شاكل ذلك أنْ برزت المرأة الأندَلُسيّة لتشغلَ حَيزًا واسعًا في الحَياة الأندَلُسيّة فما عدنا (نحسُّ بما يقلّلُ من قيمتِها أو ينتقصُ من احترامِها أو يُشعرُ باضطهادِها)[٢١]، ولعلَّ فيما تقدّم (ايماءةٌ واضحة الى الحرية التي نعمت بها المرأة) [٢٢]، والمكانة العالية التي أدركتها[٢٣]، الأمر الذي جعلنا نقف أمام ظاهرة تميّز بها الشّعر الأندَلُسيّ مثّلها ظهور عددٍ ليس بالقليل من النّسوة الأندَلُسيّات اللائي دخلت ميدان الشّعر ونظمنَه[٢٤]، لقد كان من بين هؤلاء النّسوة (حفصةُ بنتُ الحَاجِّ الرّكونيَّة)*[٢٥]، التي

(٢١) الشّعر في عهد المرابطين والمُوَحّدِين بالأندَلُس ، الدّكتور مُحَمَّد مجيد السعيد، د. ط، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنشر، سلسلة دراسات (١٦١)، ١٩٨٠م، ص٥٠.

(٢٢) المَصدَرُ نَفسُهُ، ص٥١.

(٢٣) يُنظَر: المَصدَرُ نَفسُهُ، ص٥١.

(٢٤) يُنظَر: التجديد في الأَدَب الأندَلُسيّ، الدّكتور باقر سماكه، ط١، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧١م، ص١٣٣.

*في كتاب الصّلة لابن بشكوال (٥٧٨هـ)، ومعه كتاب صلة الصّلة لأبي حفص أَحمَد بن إبراهيم الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، المُجَلَّد الثّالث، كتاب صلة الصّلة، ط١، الثّقافة الدّينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ ،٢٠٠٨م، ٤٥٩، وردت بلفظ الرّكوني.

(٢٥) تحفة القادم، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن الأبّار القضاعي البلنسي، ١٤٠٦هـ ،١٩٨٦م، ص٢٤٠. المُغرِب في حلي المَغرب، ابن سعيد وآخرون، حققه وعلق عليه، الدّكتور شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج٢، ص١٣٨.

تنسب إلى (بُشرات غرناطة) [٢٦]، وهي شاعرةٌ عُرفت بتفرّدها بحُسنها وأَدَبها، وظَرفِها[٢٧]، وغناها البالغ[٢٨]، كما عُرفت بالنُّبل، وجَودة الشّعر وسُرعة البَديهة[٢٩]، (رخيمة الشّعر، رقيقة النّظم والنّثر)[٣٠]، تقول الشّعر ارتجالا[٣١]، ومن دلائل ثقافتها وقوة شخصيتها إنَّها عملت أُستاذة فعلمت النّساء في دار المنصور[٣٢]، توفيت بمراكش في أواخر سنة ثمانين أو في بداية سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[٣٣]، وفي هذه البيئة نشأت حفصة بنت الحَاجِّ الرّكونيَّة، شخصية أَدَبية شاعرة كشأن نساء الأندَلُس اللائي تفقّهنَ في هذا اللون من الأَدَب وأحسنَّ الإجادة في نظمه[٣٤]،

(٢٦) المُطرب من أشعار أهل المغرب، لأبي الخطاب عمر بن دحية الكلبي، ضبطه وشرحه، صلاح الدّين الهواري، ط١، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨-١٤٢٩هـ، ص٢٤.

(٢٧) يُنظَر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لِسَان الدّينِ بن الخَطيبِ، ج١، ص٢٧٧.

(٢٨) يُنظَر: نفح الطّيب من غصن الأندَلُس الرّطيب، تأليف الشّيخ أَحمَد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، حققه الدّكتور إحسان عَبَّاس، د. ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، م ج٤، ص١٧١.

(٢٩) يُنظَر: كتاب الصّلة، ابن بشكوال، م ج٣، ص٤٥٩.

(٣٠) المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحيّة، ص٢٤.

(٣١) يُنظَر: كتاب الصّلة، ابن بشكوال، م ج٣، ص٤٥٩.

(٣٢) يُنظَر: كتاب الصّلة، ابن بشكوال، م ج٣، ص٤٥٩.

(٣٣) يُنظَر المَصدَرُ نَفسُهُ، م ج٣، ص٤٥٩. ويُنظَر: الأَدَب الأندَلُسيّ في عصر المُوَحّدِين، الدّكتور حكمة علي الأوسيّ، ساعدت جامعة بغدادَ على نشره، د. ط، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٩٨.

(٣٤) يُنظَر: في الأَدَب الأندَلُسيّ، الدّكتور جودت الرّكابي، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٩٧.

حتى ليمكن القول إن منهنَّ مَن فَاقت الشّعَرَاء الكبار[٣٥]، وبشخصية قويّة (في مواجهةِ رجالٍ أقوياء وبعضُ ما في شِعرها يُمثّلُ على غيرها خطرًا يودي بالحياة)[٣٦]، ومثل هذا ليس بمُستَغرَب على امرأةٍ نشأتْ في مُجتَمَع قوي له مع (العدو كل يوم، وقائع، وغارات)[٣٧]، تستمدُّ رواءها جمالًا و رقّةً من طبيعة جمال الأندَلُس التي كانت مصدرًا لإلهام الشّعَرَاء[٣٨].

لقد ولدت هذه الشّاعِرَة في بيئةٍ أَشبعت أفكارَها و أحاسيسها بألوان مختلفة تربّت عليها نفسيتها لا بل ذاتها التي عبّرت عن دواخلها، وجوهر حقيقتها، قال: (ابن بري.... ذات الشّيء حقيقته وخاصته)[٣٩].

ان هذه الذّات الشّاعِرَة لِحَفصَةَ كانت تتجلّى لقارئ شعرها بصورٍ متنوعة أكّدتها النّماذجُ الشّعرِيّة التي سنتولّى الحديث عنها فيما سيأتي. إن هذه التّجلّيات المتنوعة لا يتأتى كثير منها لأيّة

(٣٥) يُنظَر: دراسات أندَلُسيّة، في الأَدَب والتّاريخ والفلسفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٨٩.

(٣٦) دراسات في الأَدَب والتّاريخ والفلسفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ص٨٩.

(٣٧) تاريخ الأندَلُس لمؤلف مجهول، ص٥٦.

(٣٨) يُنظَر: معارضات قصائد ابن زيدون، الدّكتور عدنان مُحَمَّد غزال، مُؤَسَّسَة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشّعرِيّ، الكويت، ٢٠٠٤م، ص١٠.

(٣٩) لسان العَرَب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجعة ومصححة، بمعرفة نخبة من السادة المتخصصين، د. ط، مطبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٣م،ج٣ مادة (ذو ذوات)، ص٤٧٧

شـاعرة ألا تلك التي تحظـى بمواصفات توافرت عليها هذه الشّـاعِرَة لذا حاول البحث الكشف عن تلك التّجليات المختلفة لذات حفصة فكان أن جاء البحث موزّعًا على أربعة مواقف كانت في الأوَّل ذاتًا مُضحيّةً، وأما في الثّاني فكانت موجهةً، وفي الثّالث كانت مجتزئة، وأما القـول الرّابع فقد جاءت فيه معاتبةً.

الدراسة:

تُعنـى هـذه الدّراسـة بصـور تجليـات الذّات الشّـاعِرَة عنـد حفصـة بنـت الحـاج، تضمنتها المواقف الآتية:

أولًا: موقفُ الذّات المضحيّة:

الحـبُّ مـن الظواهر الطّبيعيـة التي تحتويها الغريـزة البشرية وماهيتّهُ: (إنه اتصال بين أجزاء النّفوس المقسـومة في هذه الخليقـة)[٤٠]، يقوم على حبُّ كلِّ جميـل بذاته لجهة جمال ظاهري أو غير ظاهري[٤١]. وقد أشـار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: (زُيِّن للناس حبُّ الشّهوات من النّساء...)[٤٢]، وقـد فُتِن النّـاس بالحب والغزل لأنـه (قريب من النّفـوس لايـط بالقلوب لمـا جعل اللـه في تركيبة العبـاد مـن محبّة الغـزل وإلـف النّسـاء فليس يكاد يخلـو أحد من أنْ يَكونَ متعلقًا منه بسـبب وضاربًا فيه بسـهم حلالٍ أو حرام)[٤٣]، وقد ذكر القدمـاء، أنـه أول علاقة جمعت بـين أبوي البشر آدم، وحـوّاء[٤٤]، وهو ليـس منكرًا، أو محظورًا في الدّيـن[٤٥]، ففيه إراحة للنفوس، هـذا أبو الدّرداء يقـول: (أجمّوا النّفوس بشيءٍ مـن الباطل ليكون عونًـا لها على الحق)[٤٦]، ولهذا انصرف الشّـعَرَاء العَـرَب إلى غـرض الغزل لأنه اقـرب الأغراض إلى نفوسـهم فقدموه على غيره حتى في غرض المديح النّبـوي[٤٧]، ولأن الأَدَب الأندَلُـسيّ جـزء من الأَدَب العَرَبـيّ فقـد شـاع بين شـعرائه الغـزل بنوعيه الفاحش، والعفيف[٤٨]، وشـاعرتنا ليسـت بعيدةً عن هذا الغرض إذ هي قامة سـامقة بين شـعراء الأندَلُس وها نَحنُ نعرض للصورة الأولَى في القول وهي صـورة الذّات المضحيّة ولا ريـب لأنّ المحبَّ يسـتهين (بكلِّ خطبٍ جليل داعٍ إلى مفارقته)[٤٩].

(٤٠) طَـوق الحَمَامَة في الألفـة والأُلّاف، تأليف: ابن حزم الأندَلُـسيّ، ضبطه بالشـكل وفسّر معانيه، سـعيد محمود عقيل، د. ط، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص١٨-١٩.

(٤١) يُنظَـر: الحـب في التصوف الإسـلامي، يَحيَى مُحَمَّد راضي الشّقاق، ط١، دار الهادي للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٠/٢٠٠٩م، ص١٠٥.

(٤٢) القرآن الكريم، سورة آل عمران: ١٤.

(٤٣) الشّـعر والشـعراء، لابـن قتيبة، قسـطنطينة، عالم الكتب، بيروت، ١٢٨٢هـ ، ص٧.

(٤٤) يُنظَـر: الحـب في التصوف الإسـلامي، يَحيَى مُحَمَّد الشّقاق،ص ٢١.

(٤٥) يُنظَر: طَوق الحَمَامَة، ابن حزم، ص١٧.

(٤٦) المَصدَرُ نَفسُهُ، ص١٣.

(٤٧) يُنظَر: مختارات من شـعر الحـب والغزل في الأَدَب الأندَلُـسيّ، الدّكتـور مُحَمَّد محمـود المنـدلاوي، ط١، دار المعرفـة للطباعـة والنّـشر والتوزيـع، بـيروت/ لبنـان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٣.

(٤٨) ينتظـر: مختارات من شـعر الحب والغزل في الأَدَب الأندَلُسيّ، الدّكتور مُحَمَّد محمود المندلاوي، ص١٣.

(٤٩) طَوق الحَمَامَة، ابن حزم، ص٢٧.

فهذه هي تقول[٥٠]:

ولو لم تكن نجمًا لما كانَ ناظِري

وَقدْ غبتَ عنه مظلمًا بعدَ نُوره

سلامٌ على تلك المحاسنِ مِنْ شَجٍ

تَناءتْ بنعمـــاهُ و طيب سروره

معلنـةً بصرخةٍ عالية تمور بالألم والحزن على فراق من تحب لأن الحنين إلى الحبيب يكسب الشّعر نغمة من الحـزن ويرتفع بالعاطفة إلى مسـتوىً عالٍ من الصّفاء والنّبل[٥١]، ولتأكيد سـوء حالتيها بغيابه لجأت إلى اسـتعمال الشّرط بقولها: (ولو) إذ اتخذت من كونه نجمًا سـببًا لظلام ناظرها لأن (لو) تفيد (عقد السـببيّة والمسببية بين الجملتين بعدهـا)[٥٢]، كمـا إنَّها أفـادت من البعـد المَكَانِيّ الهائل كون هذا المحبوب نجمًا بعيدًا إذ هي تعظمّ بعد الشّـقة لتعظم المعاناة والأشـواق لهذا النّجم الجميل الذي يزيّن السـماء وقد ورد ذكره في قوله تعالى: (انّا زيّنا السماء الدّنيا بزينة الكواكب)[٥٣]، على إنَّها تؤطـر كلامها بما يحسّـنه حين طابقت بين لفظـي (مظلمًا) و (نوره)، وكذلك بين لفظي (شَـجٍ)، و (سروره) لأن الطّباق يفاد منه تحُسَين الـكلام[٥٤]، الذي يؤدي إلى ابـراز مدى تضحيتها، ومعاناتها فكان طرفهـا مظلمًا بعد نوره وحالها شجٍ بعد سروره.

وتعود حفصة مرّةً أخرى حبيةً سـاهرة مضحية فتقول:

سَلُوا البارقَ الخفّاق والليل ساكنٌ

أظلُّ بأحزاني يُذكرّني وَهَنا

لعمري لقد أهدَى لقلبيَ خفقةً

وأمطرني مُنهلٌ عارضه الجفْنَا

لتظهـر بالـغَ تضحيتِهـا مـن طريقـين اثنين أولِهما التّسـاؤل المعبر عنه بصيغة الأمر (سـلوا) في محاولةٍ منها بقصد استخبارهِ عن دوامِ حالتِها الحَزينة التي يُذكِّرُها بها (البارقُ، الخفَّاقُ، والليلُ السـاكنُ)، إذ هما يَدلّانِ على الرّعـبِ والخَوف[٥٥]، آملةً بـأنْ لا يَطولَ هذا الحزنُ متوسـلةً بالليل أنْ يقـصره ويقتربَ الأملُ المنشـودُ، قالَ رسـولُ اللهِ (ص): (الليلُ والنّهارُ مَطيّتـان يُقرّبانِ كلَّ بَعيدٍ، ويأتيانِ بكلِّ مَوعودٍ)[٥٦]، ولأجلِ أنْ تبالغَ في شِـدَّة

(٥٠) دراسـات أندَلُسـية في الأَدَب والتَّاريـخ والفلسـفة، الدّكتور الطّاهر أحمَد مكي (الديوان)، ق١٢.

(٥١) يُنظَر: التوجية الأَدَبي، تأليف طه حُسَـين بك، أَحمَد أمين بك، الدّكتور عبدالوهاب عزام، الدّكتور مُحَمَّد عوض، د. ط، د. ت، ص١٦٣.

(٥٢) مغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريب، تأليـف الإمام أبـي مُحَمَّـد عبدالله جمال الدّين بن يوسـف بن أَحمَد بن عبداللـه بن هشـام الأنصَـارِيّ المـصري، (ت٧٦١هـ) من الهجرة، حققه وفصله وضبط غرائبه: مُحَمَّد محيي الدّين عبدالحميـد، د. ط، مطبعـة المدني، القاهـرة، د. ت، ج١/ ص٢٥٥.

(٥٣) القرآن الكريم، سورة الصّافات الآية ٦.

(٥٤) دراسـات أندَلُسـيَّة في الأَدَب، والتَّاريخ والفلسـفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، (الديوان) ق١١.

(٥٥) يُنظَر: سرور النّفس بمدارك الحواس الخمس، ألفه أبو العَبَّاس أَحمَد بن يوسـف التيفـاشي، هذّبه: مُحَمَّد بن جلال الدّين المكرّم (ابن منظور)، حققه الدّكتور إحسـان عَبَّاس، ط١، المُؤَسَّسَـة العَرَبيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٤٠٥.

(٥٦) سرور النّفس، التيفاشي، ص١٦.

الحزنِ لجأتْ الشّاعِرَة إلى المُقابلة[٥٧]، بينَ صورتَين اثنتــين هما (البــارقُ الخفّاقُ) و(الليلُ السَّــاكنُ) ليكونَ لها ما تَتَمنَّاه لقاءَ تضحيتِها.

أمــا الثّاني فهو التّأكيد المُعبَّر عنه بصيغة القســم في قولــه (لَعَمــري)، أي لَعَمري يمينٌ بــأنَّ البارقَ الخفّاق قد آلمَ قلبَها، وبرَّحَه وأبكى مُنهلُّ عارضِهِ جفنَيهــا فهي حزينــةٌ لا يغادرُهــا الأسى والبكاءُ، ذاهبةٌ مذهبَ التّأكيدِ لذلك بهذا القَسَــم لأنَّ القَسَمَ عنــد النّحاة (يمينٌ يُقســمُ بها الحالــفُ ليؤكدَ بها شــيئًا، يُخبرُ عنه من إيجــاب، أو جَحدٍ وهو جُملةٌ يؤكدُ بها جملةً أخرى)[٥٨]، لتغرقَ في بحارِ الشّوقِ وســوء أثرِ الفراقِ حتَّــى كأنَّها تقــول: (فارقتَني فأرَّقتَنــي وفرّقتَ شــملَ صــبري، واســتصحبتَ فَريقًا من قلبي)[٥٩]، وذلك ذروةُ ســنامِ التّضحيةِ، وتجدُها مرّةً أخــرى مُضحيّةً راضيةً بما كتَبَه لها القــدرُ في معرضِ رثائِهــا وحدادِها على مَن تَهوَى متحمّلة أوزارَ التّهديد حينَ تَقولُ[٦٠]:

هَدّدُوني مِنْ أجلِ لبسِ الحِدادِ
لــحبيبٍ أَردَوهُ لِيَ بــالحِدَادِ
رحِمَ اللهُ مَنْ يجودُ بدمعٍ
أو ينوحُ عَلــى قَتيلِ الأَعــادِي
وسقتهُ بمثلِ جُود يديهِ
حيث أضحى من البِلادِ الغوادِي

إذ تعبّرْ عن شِــدَّة جزعِهــا، وحزنِها الذي يَرقى إلى أعــلى مراتــبِ التّضحيةِ بحالتــين اثنتينِ الأولَى هــي اســتعمالُ الجِناسِ التّــامِّ، إذ وقــعَ الجناس بين لفظتي (الحداد) و(بالحــداد) في البيت الأوَّل محدثــةً جلبةً موســيقية، وصخبًا موســيقيًا بين تلاقي موســيقى الجناس، وموسيقى القافية (لأنَّ مجــيءَ هذا النّوع في الشّــعرِ يَزيدُ من موســيقاه، وذلــك لأنَّ الأصواتَ التــي تَتَكرَّرُ في حشــوِ البيتِ مضافًــا إلى مــا يتكــررُ في القافيــةِ يَجعــلُ البيت أشــبهَ بفاصِلةٍ موســيقية مُتعدِّدة النّظم مختلفة الألوان[٦١]، وهذا ما يتفق وطبيعة الحالة النّفسية للشــاعرة، ناهيك عن الموســيقى التي توفرها تلك الحروف ولا سيما حرف (الدال) الذي تكرر لاربع عشرة مرّة في هذه الأبيَات.

وأمــا الحالــة الثّانيــة فإنَّهــا تلجــأ إلى الإغراق في اســتعمال الاســمية حيث يرد ذكر مــا يقرب من خمسة عشر اسمًا في سياق تلك الأبيَات، فالشّاعِرَة

(٥٧) هي: (أن يؤتى بمعنيــين أو معانٍ متوافقة ثم يؤتى بما يقابلها، أو يقابلها على الترتيب)، الإشارات والتنبيهات في علم البَلَاغَة، تأليف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الجرجاني، تحقيــق: الدّكتــور عبدالقــادر حُسَــين، د. ط، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ص٢٦٢.

(٥٨) المخصــص، تأليف أبي الحســن علي بن إســماعيل النّحــوي اللغــوي، الأندَلُسيّ المعروف بابن ســيدة، المكتبة التجارية للطباعة والنّشر، بيروت، المُجَلَّد الرّابع، السفر١٣، ص١١٠.

(٥٩) من غاب عنه المطــرب، تأليف أبي منصور عبدالملك بن إســماعيل الثّعالبي، ت٤٢٩هـ، تحقيق: الدّكتور يونس أَحمَــد الســامرائي، الطّبعــة الأولَى، عالم الكتــب، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٢٤.

(٦٠) دراســات أندَلُســيَّة في الأَدَب والتَّارِيــخ والفلســفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، (الديوان)، ق١٣.

(٦١) موســيقى الشّــعر، الدّكتور إبراهيــم أنيس، الطّبعة الرّابعة، دار القلم، بيروت، ١٩٧١م، ص٥٣.

تريد ان تبث معاني ودلالات الحزن والبكاء والقلق التي تحملها تلك الأسماء لكي تبقى خالدة في ضميرها لأن الأسماء في الغالب تقوم عليها الاستعمالات الوظيفية اللغوية[٦٢]، لكونها تعبر (عن معاني لا يعبر عنها غيرها)[٦٣]، لإنَّها غير مقيّدة بزمن وهي أعمْ وأثبت[٦٤]، فضلًا عن طبيعة الالفاظ التي جاءت متساوقة مع المضامين التي تقودنا إلى أن نشاطر الشّاعِرَة ما هي عليه من الثّوران، والقلق، إذ إن الالفاظ هي (صاحبة التّأثير الحقيقي لإنَّها تنتقل سحرًا ايجابيًا يعود بنا إلى ذواتنا ويضعنا في حالةٍ من الصّلاة)[٦٥]، ناهيك عن استعمال الصّفة المشبّهة للفظة (قتيل) في إشارة إلى تعظيم وتثبيت جريمة القتل التي يترتب عليها تحمل المزيد من اعياء التّضحية لأن الصّفة المشبهة تفيد معنى الثّبوت[٦٦].

ولعل مِمَّا هو لافت للنظر أن الشّاعِرَة تعمد في أدائِها اللغويّ إلى الابتعادِ عن المُباشرةِ في أداءِ مَعاني التّهديدِ والتَّفجّعِ والتَّرحم التي فاض بها النّصُّ واللجوء إلى عدمِ الإفصاحِ من طريق الكنايةِ الواردة في مثلِ قولِها (مَن يَجودُ بدمعٍ) كنايةً عن البكاء وقولها (بمثل جود يديه) كنايةً عن الكَرَمِ لأنَّ ذلكَ (أبلغُ من الإفصاحِ كما يقولُ البلاغيون)[٦٧]، وهو أسلوبٌ جميلٌ عمدتْ إليه الشّاعِرَةُ لأنَّ الكنايةَ تمثلُ غايةً لا يَتسنّى لأحدٍ أنْ يُدركَها(إلا صاحبُ الحِسِّ المُرهفِ والطَّبعِ الشّفّاف، والقريحةِ الصّادقة)[٦٨]، ليكون النّص أكثر تلاؤمًا مع طبيعة مشاعر وأحاسيس الشّاعِرَة وأكثر قدرةً على مناجاة مشاعرِ الآخرينَ التي تَستقبلُ الانفعالات.

ثانيًا: موقفُ الذّاتِ الموجّهة:

إذا كانت ذات الشّاعِرَة مضحّية فيما سبقَ تفصيلُه فإنَّنا نراها الآنَ شاعرةً موجهّةً يَصدر منها المعنى اللطيفُ والفكرةُ الحَصيفةُ بهدف التّأثيرِ في المُتَلَقّي بأشعارٍ جَميلة.

جاء في لسان العَرَب: (وجّهت الرّيح الحصى توجيهًا إذا ساقته.... وشيء موجه إذا جعل

---

(٦٢) يُنظَر: في النّحو العَرَبيّ قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، تأليف الدّكتور مهدي المخزومي،الطبعة الأولَى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الجلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص٢٧.

(٦٣) المَصدَرُ نَفسُهُ، ص٢٧.

(٦٤) يُنظَر: معاني الأبنية العَرَبيّة، الدّكتور فاضل صالح السامرائي، الطّبعة الأولَى، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٩.

(٦٥) فن الشّعر، الدّكتور إحسان عَبَّاس، الطّبعة الرّابعة، دار الشّروق، للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧م، ص١٥٥.

(٦٦) يُنظَر: شرح قطر النّدى وبل الصّدى، تصنيف أبي مُحَمَّد عبدالله جمال الدّين بن هشام الأنصَارِيّ المُتَوَفَّ في سنة ٧٦١ من الهجرة، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق: شرح قطر النّدى، تأليف مُحَمَّد محي الدّين عبدالحميد،الطبعة الأولَى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م، ص٢٧٧.

(٦٧) كتاب دلائل الإعجَاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني، النّحوي، تعليق أبي فهر محمود مُحَمَّد شاكر، د. ط، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٧٠.

(٦٨) جواهر البَلَاغَة في المعاني والبيان والبديع، السيد أَحمَد الهاشمي، الطّبعة الثّانية عشرة، دار احياء التراث العَرَبيّ، بيروت، د. ت، ص٣٥٤.

على جهــةٍ واحدة لا يختلــف)[٦٩]، وكيف لا يكون لشــاعرةٍ مثل حفصــة بنت الحَاجِّ وهي الشّــاعِرَة الأديبــة، البارعة أنْ يَكــونَ لها حظ وافر في مجال التّوجيــه الــذي يمكــن ان يصل إلى حدّ مشــاركة الشّــاعر في توجيه الأمور السياســية في بلد بشكل طبيعي مألوف[٧٠]، لا ســيما وإنَّهــا تمتلك الكلمة القويــة[٧١]، التــي يمكــن ان تجــد لها صــدىً في النّفوس وأن تُعــرف بها حين تتكلم، وقديمًا قيل: (تكلّموا تُعرفوا فإنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه)[٧٢]، هذه الحكمة التي تتغنى بالشجاعة التي تمثّل عند العَرَب (وقايةً)[٧٣].

ها هي الشّــاعِرَة تقدّم لنا انموذجًا من صورة التّوجيــه في قولها حين ســألتها أخــت الوزير أبي بكر بن يَحيَى أنْ تكتبَ لها شيئًا بخطِّها[٧٤].

(٦٩) لســان العَــرَب، ابــن منظــور، ج٩، مــادة (وجّه)، ص٤٣١.

(٧٠) يُنظَــر: تاريــخ الأَدَب الأندَلُــسيّ، عــصر الطّوائــف والمرابطــين الدّكتور إحســان عَبَّاس، الطّبعــة الثّالثة، دار الثّقافة، بيروت، ١٩٧٤م، ص٨.

(٧١) يُنظَر: دراسات أندَلُسيَّة في الأَدَب والتَّارِيخ والفلسفة الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ص٩٠.

(٧٢) نهــج البَلَاغَة وهو ما جمعه الســيد الشّريفُ الرّضيّ من خُطــبِ وَوَصايا وكُتبِ وكلامِ أميرِ المُؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، شرح الشّيخ مُحَمَّد عبده، طبعة جديد منقحة، خرج مصادره فاتن مُحَمَّد خليل الليّون، دار احياء التراث العَرَبيّ، بيروت، ص٥٨٤.

(٧٣) العقــد الفريــد، الفقيه أَحمَد بــن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندَلُــسيّ، المُتَوَفَّ في ســنة ٣٢٩هـ، تحقيــق: الدّكتور مفيد مُحَمَّد مميحه، الطّبعة الثّالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، المُجَلَّد الاول، ص٩١.

(٧٤) دراســات أندَلُســيَّة في الأَدَب والتَّارِيــخ والفلســفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، (الديوان) ق١٥.

يا ربّة الحُسنِ بلْ يا ربةَ الكَرمِ
غُضيِّ جُفونَك عمَّا خطَّهُ قَلمي
تَصّفحيهِ بلحظِ الودِّ مُنعِمةً
لا تَحفلي برَديء الخطِّ والكلمِ

بــادرت الشّــاعِرَة إلى النّــداء[٧٥]، باللجــوءِ إلى استعمالِ حرفِ النّداءِ (يا) مكرّرًا بقصد التّأكيد[٧٦]، وإكســاب الــكلام لونًــا من ألــوان الجمــال الذي يتأتّى مــن (التَّماثُل الصّوتــي)[٧٧]، واصفة المرأة بالحُســنِ أولًا ثــم مُضربــةً عنه إلى جَمــالِ الكرم باســتعمال (بل الإضرابيــة)[٧٨]، ربّمــا لأنَّ الكرمَ بمثّــل (نزاهة النّفــس عن الحرام وســخاءها مِمَّا تملــك على الخاصّ والعامّ)[٧٩]، لتعلن بصوتٍ عالٍ

(٧٥) (أســلوب النّداء يكثر وروده في لغــة الحديث ويقلّ مجيئــه في لغــة الكتابــة)، تحرير النّحــو العَرَبــيّ قواعد النّحو العَرَبيّ مع التيســير الذي قرره مجمع اللغة العَرَبيّة بالقاهرة، أَلّفه الأســاتذة إبراهيم مصطفــى، مُحَمَّد أَحمَد براتق، مُحَمَّد أَحمَد المرشــدي، يوسف خليفة نضر، دكتور عبدالفتاح شــلبي، مُحَمَّد محمود رضوان، دكتور محمود رشــدي خاطر، مُحَمَّد شــفيق عطــا، د. ط، دار المعارف، مصر، د. ت، ص١٨٨.

(٧٦) يُنظَــر: التكرير بين المثير والتأثير، الدّكتور عزالدين علي السيّدة، الطّبعة الثّانية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧.

(٧٧) المَصدَرُ نَفسُهُ، ص٧.

(٧٨) مغني اللبيب، ابن هشام الأنصَارِيّ، ج١/ص١١٢.

(٧٩) المُســتَطرَف في كلِّ فــنٍّ مُســتَظرَف، تأليف شــهاب الدّين مُحَمَّد بن أَحمَد أبي الفتح الأبيشيهيّ، شَرَحَهُ ووضعَ هَوامشَــه، الدّكتــور مفيد مُحَمَّــد قُميحة، الطّبعــة الأولَى، مُؤَسَّسَة الكتب الثّقافية للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٩هــ/٢٠٠٨م، الجزء الأوَّل/ص١٦٩.

صورة التّوجيه التي سلكتها وتبدو للقارئ معلمّةً ترشــد وتوجِّه تلميذتها لفعل ما تريد باســتعمال فعلي الأمر (غضيّ)، و(تصفحيّه) والتهي في قولها (لا تحفــلي)، وهــو (ضرب مــن ضروب الطّلــب السلبي[٨٠]، بأسلوب جميل سلس لا يخدش الذوق ولا ينبو عنه بقصد اظهار جمال العين لتلك المرأة وجمال الخط والكلم للشــاعرة الذي يقوم اساسًا على تفوّق جمــال العين الذي يتلــوه جمال الخط والــكلام وبذلك تكون الشّــاعِرَة قد عززت حُســن العين بما لا ينقص حُســن الحظ والكلم لا ســيما وإنَّهــا كانت على قــدرٍ كبير من الثّقافــة والمعرفة في الأَدَب فضلًا عن كونها أســتاذة تعلم النّســاء في قصور الحكام.

وتعــود حفصة مرّةً أخــرى لتوجه صاحبها أبا جعفر بن ســعيد الذي بات معها في بستان بحور مؤمّــل وبعد أن حان الافتراق بعــد ليلة أُنس كتب إليها قائلا[٨١]:

رَعى اللَهُ ليــلًا لم يُــرعْ بمُذمّمٍ
عــشيّــة وارانا بــحــورُ مــؤمّلِ
وقد خفَـقتْ من نحوِ نجدٍ أريجةٌ
إذا نــُفحتْ جاءتْ بريَّا القَرنفُلِ

وغَرَّدَ قُــمْــريٌّ على الدّوحِ وانثنى
قضيبٌ من الرّيحانِ من فوقِ جَدولِ
يُرى الرّوضُ مَسرورًا بما قد بدا له
عــناقٌ وضمٌّ وارتــشافُ مُقَــبَّــلِ

فأجابته:

لَعَمرُكَ ما سُرَّ الرّياضُ بوصلنا
ولكنَّهُ أبدى لنا الغِلَّ والحَسدْ
ولا صفق النّهر ارتياحًا لقربنا
ولا غَرَّدَ القُمريُّ الا لِمَا وَجَدْ
فلا تحسن الظنَّ الذي أنت أهله
فَما هو في كلِّ المواطن بالرشدْ
فما خلتُ هذا الأفقَ أبدى نُجومَه
لأَمرٍ سوى كيما تَكونَ لنا رَصَدْ

لــتردّ عليه موجِّهة إيــاه بتفنيدِها لما أدلى به من دلائلِ الفرح والسرور في رسالته الشِعرِيّة معتمدة في هــذا النّفي في قولها (مــا سُرَّ، ولا[٨٢]صفّقَ، ولا غــرّد، فما خِلتُ) وكذلك النّهــي[٨٣]، في قولها (فلا تُحســنْ) إذ هــي تنفــي سرورَ الــرَّوض وارتياحَ النَّهر بلقائِهما مؤكدةً ذلك بالقَسم (لَعَمرُكَ) الذي افتتحت به قولها الشّــعرِيّ لأنَّ القسم عند النّحاة (يمينٌ يُقســم بهــا الحالف ليُؤكد بها شــيئًا يُخبرُ عنه من إيجابٍ أو جَحدٍ وهو جُملة يؤكّدُ بها جُملةً

(٨٠) كتاب الطّراز المُتضمّن لأسرارِ البَلَاغَة وعلوم حقائق الإعجَــاز يَحيَــى بن حمــزة بن علي بــن إبراهيــم العلوب اليمنــي، د. ط، مطبعة المقتطف، مــصر، ١٩١٤م، الجزء الثّاني، الجزء الثّالث، ج٣/ص٢٨٠.

(٨١) دراســات أندَلُســيَّة في الأَدَب والتَّارِيــخ والفلســفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ق٢.

(٨٢) لـــ (لا)، (في الــكلام.... مواضع وجملتهــا النّفي... تقــع علم الأفعال في القســم)، الأصــول في النّحو لأبي بكر مُحَمَّــد بن السريّ بــن السَّرَّاج النّحوي، البغــداديّ، المُتَوَفَّ ســنة ٣١٦هــ، تحقيق: الدّكتور عبدالحُسَين الفتليّ، د. ط، د. ت، ص٤٠٠.

(٨٣) هو: (ضرب من ضروب الطّلب السلبي عند النّحاة)، كتاب الطّراز، يَحيَى بن حمزة العلوي، ج٣/ص٢٨٠.

أخرى)[٨٤]، ولتزيدَ من هذا التّأكيد فإنَّها تعمدُ إلى التّكرير فهي تكرّر حرف النّفي (ما)، ثلاث مرات، إذ تـرد في الأبيَـات، الأول، والثّالث، والرّابع وتكرر (لا) النّافية مرتـين في البيت الثّاني، وكذلك الحال بالنسـبة لـ(لا) النّاهية فإنَّها ترد مرتين في البيت الثّاني والبيـت الثّالث، وعليه فان الشّـاعِرَة تبدو مـصرَّة على هذا النّفي بغية توجيهه وارشـاده إلى مـا تراه هي لا ما يراه هو فالرياض ليس مسرورًا والنّهر ليس مصفقًا كما يعتقد صاحبها لذا تطلب منه ان لا يحسـن الظـن في كلِّ حين لأنه ليس من دلائل الرّشـد وأخـيرًا تحاول إيصالـه إلى قناعتها المتشـائمة التي تذهـب فيها مذهبًا سـلبيًا بقصد توجيهِـهِ الوجهـةَ التـي تُريدُهـا متجـاوزة حقد الرّصد الرّقيب[٨٥]، وهي تَتَغنَّى على أنغام القافية المقيّـدة[٨٦]، التـي تسـتمدُّ رواءَهـا مـن الطّبِيعَة الأندَلُسيّة باعتبارها مَصدر الإلهام لِلشُّعَرَاءِ[٨٧].

وتذهب حفصة إلى توجيه صاحبها في عدم التّوافر على زيارتها فتقول[٨٨]:

سَارَ شعري لكَ عنِّي زَائرًا

فأعر سمعَ المعَالي شَنْفهُ

وكَذا الرّوض إذا لمْ يستطعْ

زَورةً أرسلَ عَنْهُ عَرفهُ

لإنَّهـا عاشـقة (والعشـق جليـس ممتـع[٨٩]، قريـب مـن النّفـوس يجمـع بينهـا، قـال تعـالى: ﴿هُوَ الَّـذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ ﴾[٩٠]، وفيه جور الأحكام، واعتلال الأبـدان والقلوب والأرواح والعيون[٩١]، ولتعذر الزيارة فإنَّها سترسـل عنها شـعرها على هيئـة صور فنيـة جميلة فشـعرها هو القرط الذي سـيلامس سـمعه معتمدة صيغة فعل الأمر (أعِرْ) مقترنًا بالفاء السـببية[٩٢]، لتربط بين مسـير الشّـعر ووجـوب الاسـتماع في صورة شـعريةٍ لطيفـة مقيمـةً نوعًـا من المتشـابه بين هـذه الصّورة والصـورة الأخرى في البيـت التّالي الـذي يعتور صـورة أخرى جسّـدتها الشّـاعِرَة من خلال لغتهـا فهي كالروض الآنـس في مكانه الـذي يبعـث بطيبـه إلى غايتـه ولتسـهيل هـذه الزيارة تلجأ الشّـاعِرَة إلى المشـابهة بين صورتين اثنتـين معللّـة الصّـورة الأولَى بالثانيـة بطريقة لطيفة سلسـةٍ ورشـيقة مميّـزة لأن الصّورة لها اسـلوبها الخـاص في تبيان المعانـي وهي تقترن

(٨٤) المُخَصَّص، ابن سيدة، م ج٤، س ف٣، ص١١٠.

(٨٥) يُنظَر: طَوق الحَمَامَة ابن حزم، ص٧٤.

(٨٦) يُنظَـر: فـنُّ التّقطيع الشّـعرِيّ والقافيـة، الدّكتور صفاء خلوصي، الطّبعة الثّالثة، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢١٧.

(٨٧) يُنظَـر: معارضـات قصائـد ابن زيـدون، الدّكتور عدنان مُحَمَّد غزال، ص١٠.

(٨٨) دراسات في الأَدَب والتَّارِيخ والفلسفة، دكتور الطّاهر أَحمَد مكي، الديوان، ق٩.

(٨٩) المسـتطرف في كل فـن مسـتظرف، الابشـيهي، ص٤٣٤.

(٩٠) القرآن الكريم، سورة الأعراف الآية: ١٨٩.

(٩١) يُنظَر: المسـتطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهيّ، ص٤٣٤.

(٩٢) (ثرد الفاء السـببية على ثلاثة أوجه... والأمر الثّالث السـببية) مغنـي اللبيب عـن كتب الأعاريب، ابن هشـام، ج١/ ص١٦٣.

بالالفاظ[٩٣].

ومن خلال ما سبق يتبين ان الشّاعِرَة ذهبت إلى قصد التّوجيه، بتوضيحها طريقة الزيارة فلجأت إلى السببية وإلى حسن التّعليل[٩٤]، فالبيت الأوَّل تربطه علاقة مشابهة مع البيت الثّاني كما أن البيت الثّاني جاء علّةٍ للبيت الأوَّل وبذلك تكون الزيارة قد تحققت وإن لم تكن مباشرة بل من خلال لغة الشّعر وعطر الورد تلك اللغة التي ازداد (بها المعنى... جمالًا وشرفًا)[٩٥].

ثالثًا: موقف الذّات المجترئة:

إن المتأمل في أشعار حَفصَةَ بنتِ الحَاجِّ يجد نفسه أمام تجلٍّ آخر تظهر فيه ذاتها مجترِئة كما هي مُضحيّة وموجِّهة.

جاء في لسانِ العَرَب: (الجرأة الشّجاعة.... ورجلٌ جَريءٌ مقدم من قومٍ أجرئاء)[٩٦]، على أنَّ هذه الجرأةَ شكلّت ظاهرةً فنيّةً في الشّعر الأندَلُسيّ ولا سيما في مجال الغزلِ الذي نَحنُ بصدده، فقد انطلقتْ الشّاعِرَة الأندَلُسيّةُ مُتجاوزة الحُدود التّقليديّة الاجتِمَاعِيّة والدينية متناسبة كل تلك الالتزامات فالدين مثلًا: (عبارة عن قوة أخلاقية تلزم الفرد وتخضعه وتأمره وتنهاه عن امورٍ غريبةٍ عن طبيعته)[٩٧]، فالقرآن يحثُ المرأة على الالتزام كالذي في قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[٩٨]، ولكن كثيرًا من النّاس يجرون وراء اهوائهم ويعصون عقولهم ويطيعون ما تهفو إليه أنفسهم[٩٩]، حتى بلغ الأمرُ أنْ أصبحت المَرأة في الأَدَب الأندَلُسيّ راغبة في أنْ تَكونَ من الشّاعر أو من تحبّه ما كان المحبُّ أو الشّاعر منها في المشرق تبوح بما في فؤادها وتتغزل بكلِّ من تحبّ[١٠٠]، ولا تأبه بكلِّ ما يترتب على ذلك من سوء الحال لأن (قتيل الهوى لا عقل له ولا قود)[١٠١].

وليس بدعًا أن ندعيّ أن حفصة بنت الحَاجِّ كانت واحدة من شواعر الأندَلُس اللاتي سلكن هذا المسلك فكانت (تجهر بمكنون الهوى، وترد تدوات الأَدَب، وتواجه حولها ضواغط الحياة والتقاليد العامة)[١٠٢]، فهي لم تكن شاعرة مجيدة حسب

(٩٣) يُنظَر: الصّورة في المَثَل القُرآنيّ، مُحَمَّد حُسَين علي الصّغير، بغداد، ١٩٨١م، ص٢١.

(٩٤) حسن التعليل: (هو أن يدّعى لوصف علّةً مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي) الايضاح في علوم البَلَاغَة للإمام الخطيب التراويتي، شرح وتعليق الدّكتور مُحَمَّد عبدالمنعم الخفاجي، الطّبعة الخامسة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م، الجزء الثّاني، ص٥١٨.

(٩٥) جواهر البَلَاغَة، أَحمَد الهاشمي، ص٣٧١.

(٩٦) لسان العَرَب، ابن منظور، ج٢، مادة (جرأ)، ص٧٥.

(٩٧) العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تأليف أميل بوترو، ترجمة: الدّكتور أَحمَد فؤاد الاهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٥١.

(٩٨) القرآنُ الكَريم، سورة النّور الآية: ٣١.

(٩٩) يُنظَر: طَوق الحَمَامَة، ابنُ حَزم، ص١٦٥.

(١٠٠) يُنظَر: دراسات أندَلُسيَّة في الأَدَب والتَّاريخ والفلسفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ص٩٧.

(١٠١) طَوق الحَمَامَة، ابن حزم، ص١٨.

(١٠٢) دراسات أندَلُسيَّة في الأَدَب والتَّاريخ والفلسفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ص٨٩.

بل إنَّها لعبت دورًا هامًا في السياسة تجاوز حدود الاعتقاد إلى الإســهام في مؤامرة كادت أنْ تعصفَ بســلطان المُوَحّدِين[١٠٣]، وهذه هــي تُعلن صيحة الإجتراءِ حين تخاطبُ صاحبَها مُخيّرةً إياهُ بشــأن الزيارة[١٠٤]:

أزورَكَ امْ تزورُ فــإنَّ قَلبي

إلى مــا تَشْتهي أَبــدًا يميلُ

فَثَغْــري مَوردُ عَــذبٌ زُلالُ

وَفــرعُ ذؤابتي ظِلٌّ ظَليلُ

وَقدْ أملّتُ أنْ تَظمَا وتَضحَى

إذا وَافــى إليكَ بي المقيلُ

فَعجّلْ بالجوابِ فما جَميلٌ

إباؤكَ عَنْ بثينةَ يا جميلُ

في تســاؤل قائــمٍ عــلى التّســوية باســتعمال همزة الاســتفهام[١٠٥]،في قولهــا (أزروك) والأصل (أأزورك) لتســتقرَّ على دعوتها لصاحبها بزيارته لها معللّة هذه الدّعوة بأســباب خَاصَّة تتعلق بها منها شــوقها البالغ وجمالُها المُغري، إذ تســتعمل (الفاء)[١٠٦]، في قولها (فإنَّ قلبي) لتســويغِ طلبها بالمجــيء إليها وهو أمرٌ ليس بالسَّــهل أنْ يَحصلَ في مُجتَمَــعٍ آخــرَ كونها امــرأة طالبــةً لا مَطلوبة عــلى أنَّ مثلَ هــذا إنْ دلَّ عــلى شيءٍ فإنَّما يدلُّ على طبيعةِ هذهِ الشّــاعِرَة الجريئة التي لــم تَنِ تُوجّهُ نداءَها نحوَ صاحبِها الذي لم يفقدْ الأمل باشتياقه إليهــا والإسراع بزيارتها لذا فهي تواصلُ صراخَها وذلك ليسَ بمُســتَغرَب من عاشقةٍ طالبةٍ، لأنَّ من عجيب ما يحصــل في الحبِّ (طاعة المحبِّ لمحبوبِه وصرفُــه طباعَهُ قــسرًا إلى طباعِ مَــنْ يحبُّه)[١٠٧]، وتبقــى تلحُّ في طلبِه لا بــل تأمره بقولها (فعَجّل) أي (في الحــال[١٠٨]، على زعمِ النّحــاةِ بالإجابة لأنَّ التّأخــر ليــس جميلًا كــون ما بينهما هــو ما بين جَميــلٍ وبُثينةَ من حبٍّ عَفيف لا يمكنُ التّخلّي عنه غير آبهةٍ بما حولَها مُفضِّلةً الاســتمرار بصيحاتِ الاجتراء.

وتســتمر حفصــةُ في هــذا الاجتراء الــذي يمثّل صورة من صــور تجليّات ذاتها فتصرخ في نطاق هذا الإجتراء معلنةً غيرتَها لتقولَ قولًا على خلافِ ما يريدُ اللهُ سبحانَه وتَعالَى: (ولا متّخِذاتِ أخدانٍ[١٠٩] وقُلن قولًا معروفا)[١١٠]، حيث تنشد[١١١]:

أغار عَليكَ منْ عَينَي رَقيبي

وَمنْكَ ومنْ زمانِكَ والمكانِ

ولــو أنّي خبأتُكَ في عُيونِي

إلى يومِ القِيامَةِ ما كَفَاني

---

(١٠٣) المَصدَرُ نَفسُهُ، ص٩٠.

(١٠٤) المَصدَرُ نَفسُهُ، (الديوان)، ق١.

(١٠٥) ترد همزة الاستفهام لـــ(التسوية)، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف الإمام جلال الدّين عبدالرحمن بن أبي بكر الســيوطي، عني بتصحيحه السيد مُحَمَّد بدر الدّين النّعســاني ت ٩١١هـــ، د. ط، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت، الجزء الثّاني/ ص٦٨.

(١٠٦) الفاء، حرف عطف يفيد (الســببية)، يُنظَر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج١/ ص١٦١-١٦٣.

(١٠٧) طَوق الحَمَامَة، ابن حزم، ص٦٤.

(١٠٨) كشف المشكل في النّحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تعليق الدّكتــور هادي عطية مطر، الطّبعة الأولَى، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٤٠٤هــ/ ١٩٨٤م، المُجَلَّد الاول/ ص١٩٩.

(١٠٩) القرآن الكريم، سورة النّساء الآية: ٢٥.

(١١٠) القرآن الكريم، سورة الأحزاب الآية: ٣٢.

(١١١) دراســات أندَلُســيَّة في الأَدَب والتَّاريخ والفلســفة، الدّكتور الطّاهر أَحمَد مكي، (الديوان)، ق٥.

تلك الغيرة التي تستند إلى المَكَانِيّة المشتّتة لأنَّ المكان يجسّد (فاعليته في الغزل بكونه المدخلَ الأساس الذي يلجُ من خلاله الشّاعر كي يُظهرَ المُكوِّنات الحقيقيّة في نفسه فأصبح جزءًا من الغزل)[١١٢]، تلك المَكَانِيّة التي تبعثُ فينا ذكريات الماضي[١١٣]، على أنَّ هذه الغيرة تأخذ اتجاهين مَكَانِيّين اثنين، الأوَّل تمثّله الغيرة المَكَانِيّة الغيريّة، والثّاني تمثّله الغيرة المَكَانِيّة الذّاتيّة فالأولَى تتجسد في البيت الأوَّل حيث تغار الشّاعِرَة من المَكَانِيّة المُنفصلة عن جسدِها إذ هي تغار من عينَي الرّقيب وهو حُمّى وبرسام[١١٤]، ومن جَسَدِ صاحبِها ومَكَانِيّته الزَمَانِيّة ومن عموم المكان قاصدة من ذلك التّهويل باللجوء إلى التّكرير كونه سببًا للتأكيد عند البلاغيين[١١٥]، وذلك حين تلجأ إلى العطف إذ أنَّ أصلَ الكلامِ (أغارُ منكَ، وأغارُ من زمانِكَ، وأغارُ منَ المَكان). وأما الثّاني فهو الغَيرة المَكَانِيّة الذّاتيّة التي تتعلق بذات الشّاعِرَة مباشرة، ويتضمنها البيت الثّاني إذ هي لشدّة غَيرتها على مَحبوبِها تشعرُ بفقدانِ هذا الحَبيب حتَّى وإن خبأته في عينَيها إذ أكّدتْ ذلك باستعمالِ (لو الشّرطية) التي تقودُ إلى (امتناع الشّرط و امتناع الجواب جميعًا)[١١٦]، وهي بذلك تتحمل الصّبر الذي يشعل في قلبها نيران الغيرة بانتظار العواقب الحسنة لأنَّ (عواقب المكاره محمودة)[١١٧]، ومثل هذا يقتضي جرأة مدوية تطلقها الشّاعِرَة بصوتٍ عالٍ وهي تنشد أشعارها لأنَّ المحبَّ يتوجب عليه أن يقدّم كل ما يقتدر عليه[١١٨].

وتتواصل صورة الاجتراء عندها حين تتجلّى ذاتها المجترئة في قولها[١١٩]:

زائر قد أتى بجيد الغزالِ

مطلعٌ تحت جنحه للهِلالِ

بِلحاظٍ من سِحر بابل صيغتْ

وَرُضابٍ يَفوقُ بنت الدّوالي

يفضحُ الوردَ مَا حَوى منه خدٌّ

وكذا الثّغرُ فاضِحٌ لِلآلي

ما ترى في دولٍ بعد إذنٍ

أو تَراهُ لِعَارِضٍ في انفصالِ

لتعلن بكلِّ صراحةٍ ووضوح إقدامها على المجيءِ والزيارة التي صار من المؤكد تحقُّقُها لإنَّها اعتمدت الفعلَ الماضي الذي سُبق بالحرف (قد)، وهو عند النّحاةِ في مثل هذه الحالة يعني (التحقيق)[١٢٠]، على أنَّها باشَرتْ بالحديث عن مفاتنِها المُختلفة التي عرضَتها ضمن سياقِ مجموعةٍ من الصّور الفنيَّة فهي تقف متحدثةً عن شَبَهَها بالغزال وعن لحاظِها البابليّة ورضابِها الذي يفوقُ الكَرْمَ وعن

(١١٢) المكان في الشّعر الأندَلُسيّ من الفتح حتى سقوط الخلافة، الدّكتور مُحَمَّد عبد صالح السبهاني، الطّبعة الأولَى، دار الآفاق العَرَبيّة، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٩.

(١١٣) يُنظَر: جماليَّات المَكَان، تأليف جاستون باشلار، تَرجَمة: غالب هلسا، د. ط، دار الحرية للطباعة والنّشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٧٠.

(١١٤) يُنظَر: طَوقُ الحَمَامَة، ابن حزم، ص٧٤.

(١١٥) يُنظَر: التكرير، الدّكتور عزّ الدين علي السيّد، ص٧.

(١١٦) مغني اللبيب، ابن هاشم الأنصَارِيّ، ج١/ص٢٥٧.

(١١٧) العقد الفريد، ابن عبدِ ربِّه، ج٣/ص٤٣.

(١١٨) يُنظَر: طَوق الحَمَامَة، ابن حزم، ص٢٧.

(١١٩) دراسات أندَلُسيَّة في الأَدَب والتَّاريخ والفلسفة، (الديوان) دكتور الطّاهر أَحمَد مكي، ق٣.

(١٢٠) مُغني اللَّبيب، ابن هشام الأنصَارِيّ، ج١/ص١٧٤.

خدّها الذي يَفضحُ بجمالِه الوردَ وعن ثغرِها الذي يتجاوزُ جمالَ اللاليءِ على إنَّها أكدت هذا المستوى الجَماليَّ في تَتَابُع الصّورِ الفَنيَّة في الأبيَاتِ الثّلاثةِ الأولَى القائمة على التّخييلِ والتَّعابيرِ البَيانيَّة لأجلِ أنْ تُشاطرَها مَشاعرها[١٢١]، هي بكلَّ قوة و إصرار غير آبهةٍ لما سواها في صورةٍ جليّة من صور الاجتراءِ على أنَّها لا تكتفي بذلك بل تسأل وتَطلبُ الإجابة هل يُؤذَنُ لها بالدخولِ إلى الدّار أم لا؟ وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على مَدى جَرأة هذه الشّاعِرَة في تعاملِها معَ مَنْ تَهوى.

رابعًا: موقف الذّات المعاتبة:

وتتجلّى ذاتُ حَفصَةَ بنتِ الحَاجِّ مرّة أخرى بصورة المُعاتِبة لصاحبِها أبي جَعفرٍ بنِ سعيد الذي قُتلَ بسببِها[١٢٢].

جاء في لسان العَرَب: (والعَتَب المَوجَدة، عَتِبَ عليه يَعتِبُ ويعتبُ عتبًا عتابًا ومَعِتبةً ومعتَبَةً ومَعتَبًا أي وَجَدَ عَليهِ)[١٢٣]، وفي العِتاب دوامُ المَودَّة ومن كَثُر غِلّهُ شحَّ عتابُه لذا ترانا نُعاتبُ كي نبلغَ العفوَ ومن ثم الصّفاء[١٢٤]، وهو عند أهلِ الفكر بابٌ من أبوابِ الخَديعة تقود إلى الهجاء فإذا تضاءل كان سببًا من أسباب الأُلفة وإذا ازداد خَشُنَ طبعُه وساءَ صاحبَه[١٢٥]، وهو في تضاؤلِه يقربُ من الوفاءِ للغيرِ باعتباره من (فاضل الأخلاق)[١٢٦]، ووعد الكرماء[١٢٧]، لا من المكر والخيانة اللذين يُدخِلان صاحبَهما في النّار[١٢٨]، وها هي الشّاعِرَة تعاتبُ أبا جعفرٍ بنَ سعيدٍ حين علمتْ أنَّه عَلقَ بجاريةٍ سَودَاء[١٢٩]:

يا أظرف النّاس قبل حَالٍ
أوقَعَهُ نَحوهُ القَدرْ
عَشقتَ سوداء مثلَ لَيلٍ
بدائعَ الحُسنِ قَدْ سَترْ
لا يظهرُ البِشرُ في دُجَاها
كلاّ ولا يُبصَر الخَفرْ
باللهِ قلْ لي وأنتَ أدرى
بكلِّ مَن هامَ في الصّورْ
مَنْ الذي هامَ في جِنان
لا نَوْرَ فيهِ وَلا زهَرْ

(١٢١) يُنظَر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأَدَبية، تأليف أَحمَد الشّايب، الطّبعة الثّامنة، مَكتبة النّهضة المِصريّة، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٩٥.

(١٢٢) يُنظَر: المغرب، ابن سعيد وآخرون، ج٢/ص١٣٨.

(١٢٣) لسان العَرَب، ابن منظور، ج٦، مادة (عتب) ص٦٦.

(١٢٤) يُنظَر: من غاب عنه المطرب، عبدالملك بن إسماعيل الثّعالبي، ص٢٢٨.

(١٢٥) يُنظَر: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ٣٩٠-٤٥٦ من الهجرة، حققه وفصله وعلق حواشيه: مُحَمَّد محي الدّين عبدالحميد، الطّبعة الرّابعة، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ١٩٧٢م، الجزء الثّاني/ ص١٦٠.

(١٢٦) طَوق الحَمَامَة، ابن حزم، ص١١٠.

(١٢٧) المستطرف في كل فن مستطرق، تأليف شهاب الدّين مُحَمَّد ابن أَحمَد أبي الفتح الابشيهي، شرحه ووضع هوامشه، الدّكتور مفيد مُحَمَّد قميحه، مُؤَسَّسَة الكتب الثّقافية، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٠٩.

(١٢٨) يُنظَر: المَصدَرُ نَفسُهُ، ص٢٢٠.

(١٢٩) دراسات أندَلُسيَّة في الأَدَب والتَّاريخ والفلسفة، دكتور الطّاهر أَحمَد مكي، (الديوان)، ق٧.

فيعتذر منها بأظرف إعتذار:

لا حُكمَ ألاّ لأمرِ نـــاهٍ

لـــهُ مِـــنْ الذّنـبِ مُـعتَذرْ

لَـــهُ محيـا بـــهِ حَيَاتـي

أعيذُ مَجـــلاهُ بـــالسّـــورْ

كـصحبة العيد فـي ابتهـاجٍ

وطلعةِ الشّـمسِ والقمـــرْ

عَدمْتُ صُبحي فاسوَدَّ عِشقي

وانعكـسَ الفكـــرُ والـنّظرْ

إنْ لمْ تلُحْ يـا نعيمَ روحـي

فكـيف لا تَفـسُدُ الـــفِكَـــرْ

إذ تلجـأ إلى تبيـان ذلـك من عـدة أوجه، ففي الوجه الأوَّل تبدأ بالمناجاة لصاحبها ودعوته[١٣٠]، كي ينتبـهَ إليها ويلتفـتَ بقصد الاسـتجابة[١٣١]، لمـا تريدُ معلنـةً عن خيبةِ أملِها لسـوءِ حظِّه الذي أوقعَهُ فيـه القدر. وأما الوجهُ الثّاني فلكي تتمكن الشّـاعِرَة من لفـت انتباه صاحبهـا البعيد وما في حكمه[١٣٢]، تبدأ بذكر صفات تلك الجارية السَّوداءِ بقصدِ لومِه وتأكيدِ هفوته التي أتى بها، فالجارية سـوداءُ كاللَّيل لا تُبدي شيئًا من الحُسن والجمال ولا يلحـظُ عليها شيءٌ من أماراتِ البِشرِ ولا الخَفَر وبعدَ أن تنتهي من ذكر صفاتِ الجاريةِ السَّـوداء القبيحة تَلجُ الشّـاعِرَة الوجـه الثّالث الذي تعتمد فيه القسـم بـ (الباء)[١٣٣]، لتأكيدِ اعترافِه بهيامِه بمَن لا نوارَ فيهِ ولا زَهَر مسـتفيدة من التّسـاؤل التّقريـري الـذي يقودهـا إلى معاينـة صاحبهـا بتحميلـه وزر فعله هذا والتقليل من شِـدَّة جنون غضبها الذي لم يكن بالحسبان، الأمر الذي ترتب عليـه أن يكتـب لها صاحبهـا معتذرًا مستسـلمًا لحكمها لإنَّهـا الآمر النّاهي صاحبة المحيّا الجميل والبهجـة المشرقة لمفارقة جمـال الصّبح واشراقة العشق متعلقًا بأسباب التّوسُّل والدعوة إلى العودة إلى رياض العشق ورحاب الحب الجميل.

وتواصـل حَفصَة بنـت الحَاجِّ عتابها لمن تهوى وهو أبو جعفر بن سـعيد بعـد أن كتب لها طالبًا لقاءها فمطلتهُ قائلا[١٣٤]:

يا مَنْ أجانبُ ذِكْرَ اسْـ

ـــمِهِ وَحُـبيّ عَلاَمَـــهُ

ما إنْ أرى الوعدَ يُقضى

والعمرُ أخشى انصرامَـــهْ

(١٣٠) يـا النّداء معناها (ادعـو)، يُنظَر: قطر النّدى، ابن هشام، ص٢٠٢.

(١٣١) يُنظَر: في النّحو العَرَبيّ، الدّكتور مهدي المخزومي، ص٢١٧.

(١٣٢) لأن الشّـاعرة اسـتعملت للنداء الحرف (يا) الذي يكـون للبعيد أو مـا كان في حكمه: يُنظَر: شرح ابن عقيل قـاضي القضـاة بهـاء الدّين عبدالله بن عقيـل العقيلي، المـصري، الهمداني، المولود في سـنة ٧١٩ من الهجرة على ألفية الإمام الحجة الثّبـت أبي عبدالله مُحَمَّد جمال الدّين بن مالم المولود سنة ٦٠٠ والمُتَوَفَّى في سنة ٦٧٢ من الهجرة ومعـه كتابه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف مُحَمَّـد محي الدّيـن عبدالحميد، الطّبعة السادسـة عشر، دار الفكر للطباعة والنّـشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ، الجزء الثّاني/ص٢٥٥.

(١٣٣) ورد في كتـاب كشـف المشـكل، لعلي بن سـليمان الحيدرة، اليمني، ج١/ص٥٨٢. ما نصته: (أدوات القسم ست: الباء، والواو....).

(١٣٤) دراسـات أندَلُسـيَّة في الأَدَب والتَّارِيخ والفلسـفة، (الديوان)، الدّكتور الطّاهر أحمَد مكي، ق٤.

الـيومَ أرجُـــوكَ لَا أنْ

تكُـــونَ لـــي فـــي القيامـــهْ

لـــو قَدْ بَصرتَ بحـــالي

واللـــيلُ أرخـــــى ظلامَـــه

أنوحُ وجْدًا وَشَـــوقًا

إذْ تســـتريـحُ الحَمَـــامَـــهْ

إنْ لـــمْ تُنيلي أريحي

فـــاليأسُ يُثنـــي زمـــامَـــهْ

هذا هو أبو جعفر بن سعيد يبدو معانيًا ضعيفًا في مواجهــة حَفصَةَ، محاولًا تهويل حبّه دون ذكر اسـمِها لأنَّ ما بينَه وبينَها من العشقِ هو العلامةُ البالغة على وفائِه مُبديًـا خوفه من انصرام العمر وهجرها له، لذا فهو يتوسـل إليهـا مبينًا حاله في الليـل إذ يتذكر ويشـتاقُ ويتألّمُ ويلتـذ[١٣٥]، فهو (ينـوح وجدًا وشـوقًا) إذ تسـتريحُ الحَمَامَة[١٣٦]، لـذا فهو يسـتعطفُها لبلوغ ما يرجـوهُ حينَ ترى ما خَطَّهُ من الشّـعرِ الذي ناجَاها به فتُجيبُه قائلةً مُعاتِبةً:

يَا مدّعٍ في هَوى الحُسْـــ

ـــنِ والغَرامِ الإمامَـــهْ

أتـــى قَريضُكَ لكـــنْ

لـــمْ أرضَ مِنـهُ نظامَـهْ

أَمدَّعـــي الحبِّ يَثني

بـــأس الحبيبِ زمامَـــهْ

ضَلَلتَ كُـــلَّ ضَـلالٍ

وَلـــمْ تفدكَ الـزعـامـــهْ

ما زلتَ تَصحبُ مُذ كُنْـ

ـــتَ في السِّباقِ السَّلامهْ

حتى عَثرْتَ واخجَلتَ

بـــافتضاحِ السّـآمَـــهْ

لو كنتَ تعرف عذري

كففـــتَ غـرْبَ المَلامَـــهْ

لتكشـفَ الضَّبابيّـة التي تَغـشَى العَلاقةَ التي بينَهمـا معتمـدةً أسـلوبَ الحوار معه عـلى نحوِ التّـدرّج المَوضوعـيّ إذ هـيَ تبدأ بلومِـهِ وتكذيبِه فتناديـه وهو القريبُ بالأمسِ، البَعيدُ اليومَ بقصدِ لفـتِ انتباهِه باسـتعمالِ حـرف النّـداء (يا) لأنَّه أصبـحَ بعيدًا بعدَ أيامِ الوصـالِ فهو مُدَّعٍ للإمامةِ في الغـرامِ إذ هيَ لم تُسرّ بما حمَلهُ قريضُهُ فتبادرُ إلى الاسـتفهامِ بالهِجرة[١٣٧]، مُنكرةً عليهِ انقطاعَ حبلِ الوصالِ وولوجِه سـبيلَ الضَّلالِ والإحساس بالغرور إلى أنْ أوقعَه القدرُ في العَثَراتِ حتّى انجلَى الأمرُ وافتضحَ مـا يُخفيه، فعلامَ ذلكَ والسَّـحابُ في كلِّ وقـتٍ يبدي الانسـجام والزهر ينشـقُّ عنه الكمام، وتُنهي الشّـاعِرَةُ عتابَها المشـحونَ باللَّومِ بمطالبتِـه بالكفِّ عن المَلامـةِ وأنَّى يكونُ ذلكَ لأنَّ فعلَ الـشّرط غيرُ مُتحقِّقٍ كونه لـم يعرفْ عذرَها بسببِ استعمال (لو) الشّرطيَّة التي تُفيد (امتناعَ

(١٣٥) يُنظَر: حول هـذا الموضوع: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسـن حازم القيرواني المُتَوَفَّ بتونس في ٢٤ رمضان ٦٨٤، ٢٣ نوفمبر ١٢٨٥، تحقيق: مُحَمَّد الحبيب بـن الخوجـة، المطبعـة الرّسـمية للجمهورية التونسـية، ١٩٦٦م، ص٣٠٤.

(١٣٦) وردنـي في كتـاب مـن غابة عنه المعـراب للثعالي، ص١٩، (إذا صدح الحمام، صدعَ القلب المستهام).

(١٣٧) أشـار الدّكتور مهدي المخزومي في كتابه في النّحو العَرَبيّ، ص٣٩، إلى ان الهمزة اصل في الاستفهام.

الشّرطِ وامتناعَ الجَوابِ مَعًا)[١٣٨].

خاتمةٌ بنتائِجِ البَحث

في هذه الدّراسة توفّر البحثُ على جُملةٍ من النّتائجِ وهيَ كما يأتي:

١- تبـيّنَ أنَّ الشّـاعِرَة حَفصَةَ بنـتَ الحَاجِّ كانت عـلى قدرٍ كبيرٍ من العلمِ والثّقافة أهَّلاها لأنْ تكونَ أستاذةً لأبناءِ الخُلفاء.

٢- اتَّضـحَ مـن المُتابعـة أنَّ هذه الشّـاعِرَةَ تمتاز بشـخصيّةٍ قويّةٍ أمامَ الرّجالِ والمُجتَمَع وقد بلغتْ بهـا القوّة أن اشـتركتْ في محاولةٍ للإطاحةِ بحُكم المُوَحّدِينَ.

٣- هيَ شاعرةٌ غَزِلةٌ في الأعم الأغلبِ وهذا ما يؤكده مجموعُ شـعرِها إذ أنَّ أغلبَـه كانَ في الغَزَل أو ما هو قَريبٌ منه.

٤- لثقافتِها الواسعةِ وقّوة شخصيّتِها كانت ذاتُها تمتلـكُ القدرة على التّشـكُّل بصـورٍ متنوعةٍ فقد تكونُ مُضحيّة في سـبيلِ ما تريدُ وتَهوى ولا سيَّما في مجال الحب.

٥- وتكـونُ ذاتُهـا مُوجِّهة لصاحبِهـا وذلك ليسَ بغريب بسببِ من ثقافتِها و إقدامِها.

٦- وفي أحيـانٍ أخرى تظهرُ هذه الذّاتُ الشّـاعِرَة جريئـةً لا تُبـالي بـأيِّ شيءٍ ولا تأبَـهُ له لـذا فهي تبوحُ بكلِّ ما هو مكنونٌ في قلبِها اذ هيَ الأسـتاذةُ والأديبةُ والشّاعِرَة القويّة.

٧- واخيرًا فإنَّ هذه الذّاتَ تَتجلَّى بصورةٍ المُعاتبةِ، المُتفَحِّصةِ للأمورِ، صاحبـةِ العَقلِ الثّاقبِ والرّأي السَّديد الذي لا تَبخلُ به على الآخرين.

(١٣٨) مغنـي اللبيـب، ابـن هشـام الأنصَـارِيّ، ج١/ ص٢٥٧.

مَصَادرُ البَحثِ ومَراجعُهُ

• **القرآنُ الكَريم.**

_ الإحاطـةُ في أخبارِ غَرناطَة، تأليف أبي عبداللهِ مُحَمَّدِ بنِ عبداللهِ بنِ سعيد بنِ أَحمَدَ السلمانيّ الشّهير بِلِسَانِ الدّينِ بنِ الخَطيبِ المُتَوَفَّ سـنة ٧٧٦هـ ، شرحَه وضبطَهُ وقدَّمَ له الأسـتاذ الدّكتور يوسـف علي الطّويل، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ.

_ الأَدَبُ العَرَبيُّ في الأندَلُس، الدّكتور عبدالعزيز عتيق، ط٢، دار النّهضةِ العَرَبيّةِ للطِّباعةِ والنّشرِ، بيروت، ١٩٧٦م.

_ الأَدَب الأندَلُسيّ في عصر المُوَحّدِيـن، الدّكتور حكمة علي الأوسيّ، سـاعدتْ جامعـةُ بَغدادَ على نـشره، د. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦م.

_ الأَدَب الأندَلُسيّ من الفتح إلى سـقوط الخلافة، الدّكتور أَحمَد هيكل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

_ الأندَلُس في القصيـدةِ العَرَبيّـة المُعـاصِرة، مُختـارات، الدّكتور عبدالرزّاق حُسَـين، مُؤَسَّسَـة جائـزةِ عبدِالعَزيز سعود البابطين، للإبداعِ الشّعرِيّ، الكويت، ٢٠٠٤م.

_ الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأَدَبية، تأليـف أَحمَد الشّـايب، الطّبعـة الثّامنة، مكتبـة النّهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

_ الإشـارات والتَّنبيهات في علم البَلَاغَـة، تأليف: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّـد الجرجانـيّ، تحقيق: الدّكتـور عبدالقادر حُسَين، د. ط، دار نَهضة مِصرَ، القاهرة، د. ت.

_ الأصـول في النّحو لأبي بكر مُحَمَّد بن سـهل بن السراج النّحوي، البغدادي، المُتَوَفَّ سنة ٣١٦هـ، تحقيق: الدّكتور عبدالحُسَين الفتليّ، د. ط، د. ت.

_ الايضاح في علوم البَلَاغَة للإمامِ الخطيبِ القزوينيّ، شرح وتعليـق الدّكتـور مُحَمَّـد عبدالمنعم الخَفاجـيّ، ط٥، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م.

- تاريـخ الأَدَب الأندَلُـسيّ، عـصر الطّوائـف والمرابطـين الدّكتور احسان عَبَّاس، ط٣، دار الثّقافة، بيروت، ١٩٧٤م.

_ تاريـخ الأندَلُـس، لمؤلـف مجهول، دراسـة وتحقيق: د. عبدالقادر بوباية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.

_ التجديـد في الأَدَب الأندَلُسيّ، الدّكتور باقر سـماكه، ط١، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧١م.

_ تحريـر النّحو العَرَبيّ قواعد النّحو العَرَبيّ مع التّيسـير الذي قـرره مجمع اللغة العَرَبيّة بالقاهرة، ألّفه الأسـاتذة إبراهيـم مصطفـى، مُحَمَّـد أَحمَد برانـق، مُحَمَّـد أَحمَد المرشـدي، يوسـف خليفة نصر، دكتور عبدالفتاح شلبي، مُحَمَّـد محمود رضـوان، دكتور محمود رشـدي، خاطر، مُحَمَّد شفيق عطا، د. ط، دار المعارف، مصر، د. ت.

_ تحفـة القادم، لأبي عبدالله مُحَمَّد بـن الابار القصناعي البلشي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

_ التكرير بين المثير والتأثير، الدّكتور عزالدين علي السـيّد، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

_ التَّوجيه الأَدَبيّ، تأليف طه حُسَـين بـك، أَحمَد أمين بك، الدّكتـور عبدالوهّاب عَزَّام، الدّكتـور مُحَمَّد عوض، د-ط، ط-ت.

_ جماليات المكان، تأليف جاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، د. ط، دار الحرية للطباعة والنّشر، بغداد، ١٩٨٠.

_ جواهر البَلَاغَة في المعاني والبيان والبديع، السيد أَحمَد الهاشمي، ط١٢، دار احياء التّراث العَرَبيّ، بيروت، د. ت.

_ الحب في التّصوف الإسلامي، يَحيَى مُحَمَّد راضي الشّقاق، ط١، دار الهادي للطباعة والنّشر والتَّوزِيع، بيروت، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.

_ الحياة العلمية في مدينة بلنسية، كريم عجيل حُسَين، ط١، مُؤَسَّسَة الرّسالة، بيروت، ١٩٧٦م.

_ دراسات أندَلُسيّة، الدّكتور عبدالواحد ذنون، ط١، منشورات مكتبة بسام، العراق، ١٩٨٦م.

_ سرور النّفس بمدارك الحواس الخمس، ألفه أبو العَبَّاس أَحمَد بن يوسف التّيفاشي، هذّبه: مُحَمَّد بن جلال الدّين المكرّم (ابن منظور)، حَقَّقَهُ الدّكتور احسان عَبَّاس، ط١، المُؤَسَّسَة العَرَبيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

_ شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدّين عبدالله بن عقيل العقيلي، المصري، الهمداني، المولود في سنة ٧١٩ من الهجرة على ألفية الامام الحجة الثّبت أبي عبدالله مُحَمَّد جمال الدّين بن مالك المولود سنة ٦٠٠ والمُتَوَفَّ في سنة ٦٧٢ من الهجرة ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف مُحَمَّد محي الدّين عبدالحميد، ط١٦، دار الفكر للطباعة والنّشر والتَّوزِيع، القاهرة، ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ.

_ شرح التّلخيص، اكمل الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود بن أَحمَد البابرتي، دراسة وتحقيق الدّكتور مُحَمَّد مصطفى رمضان صوفية، ط١، المنشأة العامة للنشر والتَّوزِيع والاعلان، طرابلس، ١٩٨٣م.

_ شرح قطر النّدى وبل الصّدى، تصنيف أبي مُحَمَّد عبدالله جمال الدّين بن هشام الانصاري المُتَوَفَّ في سنة ٧٦١ من الهجرة، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق: شرح قطر النّدى، تأليف مُحَمَّد محي الدّين عبدالحميد، ط١١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م.

_ الشعر في عهد المرابطين والمُوَحّدِين بالأندَلُس، الدّكتور مُحَمَّد مجيد السعيد، د. ط، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثّقافة والاعلام، دار الرّشيد للنشر، سلسلة دراسات (١٦١)، ١٩٨٠م.

_ الصورة في المثل القرآني، مُحَمَّد حُسَين علي الصّغير، بغداد، ١٩٨١م.

_ طبقات الشّعر والشُّعَرَاء، لابن قتيبة، قسطنطينة، عالم الكتب، بيروت، ١٢٨٢هـ.

٢٩. طَوق الحَمَامَة في الألفه والالّاف، تأليف: ابن حزم الأندَلُسيّ، ضبطه بالشكل وفسّر معانية، سعيد محمود عقيل، د. ط، دار الجيل، بيروت، د. ت.

_ العقد الفريد، الفقيه أَحمَد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندَلُسيّ، المُتَوَفَّ في سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: الدّكتور عبدالمجيد التّرجيني، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م،الجُزْء الثّالث والجُزْء الاول، تحقيق الدّكتور مُحَمَّد مفيد قميحة، الطّبعة الثّالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

_ العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تأليف أميل بوترو، ترجمة: الدّكتور أَحمَد فؤاد الاهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، ١٩٧٣م.

_ العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ٣٩٠-٤٥٦ من الهجرة، حَقَّقَهُ وفصله وعلق حواشيه: مُحَمَّد محي الدّين عبدالحميد، ط٤، دار الجيل للنشر والتَّوزِيع والطباعة، بيروت، ١٩٧٢م، الجُزْء الثّاني.

_ فصـول في الأَدَب الأندَلُـسيّ في القرنـين الثّانـي والثّالث للهجـرة، تأليـف الدّكتـور حكمـة عـلي الأوسي، (مزيدة ومنقحة)، ط٥، مطبعة بابل، بغداد، ١٩٨٧م.

_ فن التّقطيع الشّعرِيّ والقافية، الدّكتور صفاء خلوصي، ط٣، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٩٦٦م.

_ فن الشّـعر، الدّكتور احسـان عَبَّاس، ط٤، دار الشّروق، للنشر والتَّوزِيع، عمان، ١٩٨٧م.

_ فن الوصف وتطوره في الشّـعر العَرَبـيّ، إيليا الحاوي، ط٢، مزيـدة ومنقحـة، دار الكتـاب اللبنانـي، بـيروت، ١٩٨٧م.

_ في الأَدَب الأندَلُـسيّ، الدّكتور جـودت الرّكابيّ، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

_ في الشّـعر الأندَلُسيّ، عدنان صالـح مصطفى، ط١، دار الثّقافة، قطر، الدّوحة، ١٩٨٧م.

_ في النّحـوِ العَرَبـيّ قواعـدُ وتَطبيق على المَنهـج العلميّ الحديـث، تأليف الدّكتـور مهدي المَخزومـيّ، ط١، شركة مكتبة ومَطبعـة مُصطفى البابي الحَلبـيّ وأولاده، مصر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

_ كتاب دلائل الإعجَاز، أبو بكرٍ عبدُ القاهِر بن عبدالرحمن بـن مُحَمَّد الجُرجانـيّ، النّحويّ، تعليق أبـي فهرٍ مَحمود مُحَمَّد شاكر، د. ط، مطبعةُ المدنيّ، القاهرة، ١٩٨٤م.

_ كتـاب الصّلـة لابـنِ بَشـكوال (٥٧٨هـ)، ومعـهُ كتـابُ صِلـةِ الصّلةِ لأبي حفـصٍ أَحمَدَ بـنِ إبراهيـمَ الغَرناطيّ (ت ٧٠٨هـ)، تحقيـق: شريف أبـو العلا العـدوي، المُجَلَّد الثّالث، كتاب صلـة الصّلة، ط١، الثّقافة الدّينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- كتـاب الطّـراز المتضمـن لأسرار البَلَاغَة وعلـوم حقائق الإعجَـاز، ليَحيَى بـنِ حَمزةَ بنِ عـليّ بنِ إبراهيـمَ العَلويّ اليمنـيّ، د. ط، مطبعة المقتطف، مـصر، ١٩١٤م، الجُزْء الثّالث.

- كشفُ المُشكِل في النّحوِ، لعليّ بنِ سليمانَ الحَيدرةِ اليمنيِّ ت ٥٩٩هـ، تحقيـق الدّكتور هـادي عطيّـة مطر، ط١، مطبعة الإرشاد، بَغداد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، المُجَلَّد الأوَّل.

_ لسان العَرَب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجَعَة ومُصَحَّحَة، بمعرفةِ نُخبةٍ من السَّـادةِ المُتخصِّصين، د. ط، مطبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م، الجُزْء الثّاني، الجُزْء السادس والجُزْء التّاسع.

_ مختـاراتٌ من شِـعر الحـبِّ والغـزل في الأَدَب الأندَلُسيّ، الدّكتور مُحَمَّد مَحمود المَندلاوي، ط١، دار المَعرفة للطباعةِ والنّشر والتَّوزِيع، بيروت/ لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

_ المُخَصَّص، تأليف أبي الحَسَنَ عَليّ بنِ إسماعيلَ النّحويّ اللغـويّ، الأندَلُسيّ المعروف بابن سـيدة، المكتبة التّجاريّة للطباعة والنّشر، بيروت، المُجَلَّد الأوَّل.

- المُسـتَطرَف في كلِّ فَنٍّ مُسـتَظرَف، تأليف شهابِ الدّين مُحَمَّـد بـنِ أَحمَدَ أبـي الفتح الأبشـيهيّ، شَرَحَـه وَوَضَعَ هوامشَـه، الدّكتـور مُفيد مُحَمَّـد قميحة، ط١، مُؤَسَّسَـة الكتـب الثّقافيَّـة للطِّباعـةِ والنّـشرِ والتَّوزِيـع، بـيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- المُطرِبُ من أشـعارِ أهلِ المَغرب، لأبـي الخَطَّاب عُمَرَ بنِ دحيَّة الكلبي، ضَبَطَهُ وشَرَحَهُ، صلاحُ الدّين الهواري، ط١، المَطبعة العصريّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨-١٤٢٩هـ.

- مُعارَضـاتُ قصائدِ ابنِ زَيدون، الدّكتـور عدنان مُحَمَّد غزال، مُؤَسَّسَـة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشّعرِيّ، الكويت، ٢٠٠٤م.

- معانـي الأبنيـة في العَرَبيّـة، الدّكتـور فاضـل صالـح السـامرائيّ، ط١، سـاعدت جامعـة بغـداد عـلى نـشره،

١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- المُغرِب في حُلي المَغرِب، ابن سـعيد وآخرون، حَقَّقَهُ وعلَّقَ عليه، الدّكتور شـوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الإمام أبي مُحَمَّد عبدالله جمال الدّين بن يوسـف بن أَحمَـد بن عبدالله بن هشـام الأنصـاريّ المِـصريّ، (ت٧٦١هـ)، حَقَّقَـهُ وفَصَّله وضبـطَ غرائبه: مُحَمَّـد محيي الدّيـن عبدالحميد، د. ط، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت، الجُزْء الأوَّل.

- المـكان في الشّـعر الأندَلُـسيّ مـن الفتـح حتى سـقوط الخلافـة، الدّكتور مُحَمَّد عبد صالح السـبهاني، ط١، دار الآفاق العَرَبيّة، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- مَـنْ غابَ عنهُ المُطرب، تأليف أبـي منصور عبدالملك بن إسـماعيل الثّعالبـي، ت٤٢٩هـ، تحقيـق: الدّكتـور يونس أَحمَد السامرائي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

- منهـاج البلغـاء وسراج الأَدَبـاء، أبـو الحسـن حـازم القرطاجنـي المُتَـوَفَّ بتونـس في ٢٤ رمضـان ٦٨٤، ٢٣ نوفمـبر ١٢٨٥، تحقيـق: مُحَمَّـد الحبيـب بـن الخوجة، المطبعة الرّسمية للجمهورية التّونسية، ١٩٦٦م.

- موسيقى الشّعر، الدّكتور إبراهيم أنيس، ط٤، دار القلم، بيروت، ١٩٧١م.

- نفح الطّيـب من غصن اِلأندَلُس الرّطيب، الشّـيخ أَحمَد بـن مُحَمَّـد المقـري التّلمسـاني، حَقَّقَهُ الدّكتور احسـان عَبَّـاس،د.ط، دار صادر، بـيروت،د.ت، المُجَلَّد الاول،المُجَلَّد الثّاني،المُجَلَّد الثّالث،المُجَلَّد الرّابع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- نهـج البَلَاغَة وهو ما جمعه السـيد الشّريف الرّضي من خطـب ووصايـا وكتب وكلام أمـير المؤمنين عـلي بن أبي طالـب (ع)، شرح الشّـيخ مُحَمَّـد عبـده، طبعـة جديدة منقحـة، خرج مصـادره فاتـن مُحَمَّد خليـل اللّيون، دار احياء التّراث العَرَبيّ، بيروت.

- همـع الهوامع شرح جمع الجوامـع، تأليف الإمام جلال الدّين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي،الجُزْء الثّاني،عني بتصحيحه السيد مُحَمَّد بدر الدّين النّعساني ت ٩١١هـ، د. ط، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت، الجُزْء الثّاني.